جهت تهیه فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستجو کنید
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

أ.د. علي جمعة محمد
مفتي جمهورية مصر العربية، وعضو المجمع

الملف

نظرة الإسلام للبيئة*

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الحق الى كافة الخلق، وغمام الرحمة، الصادق، والحائز في ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق، خاتم الأنبياء، ونبي الهدى، الذي طهر قلبه وغفر ذنبه وختم به الرسالة ربّه، خير من وطئ الثرى، من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدمت إشراقاً، أو كان للآباء رحمة قلبه لذابت نفوسهم إشفاقاً، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فإن موضوع هذا البحث لم يقتصر على المفهوم الشائع عن البيئة، والذي حددها بأنها كل ما يحيط بالإنسان من مخلوقات ومظاهر طبيعية، ولكنه ينظر للبيئة على أنها الإنسان وكل ما يحيط به؛ وذلك لأنه ليس ثمة سبب منطقي يخرج الإنسان عن كونه جزءا من البيئة، وهو أهم جزء فيها، وصلاحها مرتبط بصلاحه، وفساده وعدم المحافظة عليه من الناحية النفسية والعقلية والجسدية بتنمية قدراته يعد أكبر فساد في البيئة.

والخلافة والأمانة التي هي وظيفة الإنسان في الأرض تعني الاعتناء والرعاية بالإنسان أولا، ثم بغيره من الكائنات، وذلك لا يكون إلا بهدايته الى المنهج السوي في إعمار الكون وفهم مراد الحق سبحانه وتعالى من الوجود.

والخلافة في الأرض بالمفهوم الاسلامي تعني تحمل الإنسان لمسؤولية إعمار الكون والمحافظة على البيئة، وذلك في مقابل ما ينعم به الإنسان من تسخير الكون في خدمته وسعادته.

والتسخير هو انتفاع الإنسان بصفته الإنسانية بخيرات الكون وطيباته، ولذلك فلا يحق لإنسان ـ تبعا للمنهج الإسلامي ـ أن يستأثر بهذا النفع دون غيره على المستوى الزماني أو المكاني.

فقد نصَّبَ الله الإنسان حارسا وخليفة في الكون وجعله مهيمنا على ما فيه من منافع وتسخيرات حتى يظل سيدا وخليفة فلا يُحتَكَمُ عليه من غير جنسه، وهي مسؤولية يحاسب عليها في الآخرة ويُجازى بمقتضى فعله فيها إن خيرا وصلاحا فخير وإن شرا وفسادا فشر.

وإعمار الكون والمحافظة على البيئة عملية تقوم على بعدين: البعد الأول يتعلق بالتصورات العقائدية التي ترسم العلاقات بين الإنسان والكون والإله. والبعد الثاني يتعلق بالتصورات الفقهية والتي تصدر عنها الأحكام الشرعية والتي تنظم العلاقات بين الإنسان والكون وبين الإنسان والخالق.

ويهدف البحث الى توضيح ما جاء في الإسلام من تصورات عقائدية وأحكام فقهية جعلت الإنسان مطالبا وقادرا ومدفوعا الى المحافظة على بيئته الإنسانية، والمشاركة والتعاون على عدم الإفساد فيها، وتوضيح أن الشرع الإسلامي لم يقف عند حدود المحافظة بل تعداها الى التنمية والإصلاح وغير ذلك؛ لأن الإسلام حض على العمل والتفكر والبحث عن أسرار الكون استدلالا على الوجود الإلهي ووصولا الى المحبة.

فالتصور الذي رسمه الإسلام للسماء والأرض والجماد والنبات والحيوان كان أدعى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جهت تهیه فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستجو کنید
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

الى حصول الاهتمام والرعاية من الإنسان لبقية المخلوقات، بل والرفق والرحمة والمحبة؛ لأن المسلم بحبه لله تحصل في قلبه المحبة لكل ما خلق الله وأبدع.

ويوضح البحث ما جاء في النصوص الشرعية من ثنائيات ترسم التصور الإسلامي للوجود، مثل الخلافة والتسخير، والحق والواجب، والمنهج والبناء، والمحافظة والمحبة، والمنفعة والجمال.

أما أولا: الخلافة والتسخير:

الخلافة تعني المسؤولية عن الكون برعايته والمحافظة عليه، والتسخير يعني الاستفادة منه والاستمتاع به، وكلاهما يقتضي المشاركة والتعاون. والمسؤولية تقع على الناس جميعا، كما أن الانتفاع حق مكفول للجميع ومشترك بين الناس بصفتهم الإنسانية، لم يجعله الله حقا لقوم أو فئة دون غيرها.

فالمؤمن يعتقد أنه عبد مخلوق لله مثل بقية المخلوقات، سواء منهم الإنس أو الجن أو الجماد أو الحيوان؛ وقد جعله الله أمينا ووكيلا يحافظ على الكون ولا يستأثر به ولا يطغى بالسيطرة عليه؛ لأنه حق جعله الله شركا بين الأحياء جميعا، فلا يحق له أن يحرم منه حتى الحيوان.

فإن الله خلق الإنسان في هذا الكون وحيدا عاجزا عن إيجاد الأشياء التي تضمن له البقاء في الحياة، فيسر الله له رزقه وسخر له الأرض والسماء والشمس والسحاب وغيرها حتى توفر له الماء العذب والهواء النقي والطعام الشهي؛ وذلك لأنه سبحانه لم يرد من الإنسان أن يأتيه قهرا تحت وطأة الحاجة والعوز للطعام أو الشراب أو غير ذلك، وإنما أراده أن يختار الإيمان طوعا ويصل الى اليقين بوجوده وحكمته عن طريق التفكر والتأمل في قدرته على الخلق والإبداع.

وأما ثانيا: الحق والواجب:

فالحق هو الحق المشترك بين الناس في الاستمتاع والانتفاع بعطاء الله ورزقه الذي لم يجعل أحدا كفيلا على آخر في الوصول إليه، والواجب هو واجب الرعاية والمحافظة على الكون والوجود؛ لأن هذا هو مقتضى الخلافة والأمانة التي تحمّلها الإنسان.

والشرع الإسلامي ارتقى بالحقوق وقدس مكانتها حتى غدت واجبات على الفرد والجماعة، وأدخل حقوق الإنسان ضمن حقوق الأكوان، فهي دائرة أعم وأشمل، ومعنى ذلك أن الشرع إذ أعطى الإنسان حق المعتقد مثلا فقد أوجب عليه حفظ الدين بإقامة الشعائر والعبادات وإحسان التعبير والدعوة إليه، وعليه أيضا أن يطالب بهذا الحق بل ويجاهد دونه ولا يتنازل عنه، لا في حقه فقط بل وفي حق غيره، بمعنى أن يطالب المسلم المجتمع الإسلامي وغيره أن يكفل للإنسان حق المعتقد وحق التعبير عنه بحرية ودون قهر أو إكراه، وهكذا فهي دائرة واحدة الحقوق والواجبات فيها وجهان لعملة واحدة.

فحينما أوجب الشرع على المسلم حفظ الأعراض منحه حقا على المجتمع كله أن يحفظ عليه عرضه وشرفه وكرامته من أي اعتداء يصيبه، ويبذل المجتمع وسعه في حمايته والمحافظة عليه من أي امتهان مهما كلفه الأمر، فحماية عرض الأفراد حق لهم واجب على مجتمعهم الإسلامي، ومثل ذلك أموال الفرد، فهي مودعة في ضمان الجماعة وحمايتها.

والشرع الإسلامي لم يجعل للإنسان حقا في إهدار بنيانه، بل أوجب عليه احترامه ورعاية حقوقه، وأوجب عليه احترام كرامته وصيانتها من الدنس، وأوجب عليه العمل لئلا يضطر الى اللجوء الى الخلق بمذلة أو مهانة.

ومن نفس المنطق تعاملت الشريعة الإسلامية مع العلاقة بين الإنسان والبيئة، فكما أوجبت عليه المحافظة والمشاركة والرحمة والرفق جعلت له حقا يطالب به وهو أن يعيش في بيئة نظيفة جميلة، يشعر فيها بالحرية والكرامة.

وقد كان المحتسب في الدولة الإسلامية يقوم بدور كبير في المطالبة بحقوق الأفراد في التنعم ببيئة نظيفة وخدمات راقية، وكذلك في إلزامهم الإحسان والإتقان في العمل. وإنه لأمر يدعو للانبهار بالمستوى المتحضر الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية.

فقد كان المحتسب على سبيل المثال يطالب الخباز بأن يكون ملثَّماً؛ لأنه ربَّما عطس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جهت تهیه فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستجو کنید
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

أو تكلّم، فقطر شيء من بصاقه في العجين، ويشدّ على جبينه عصابة بيضاء، لئلا يعرق فيقطر منه شيء في العجين ويحلق شعر ذراعيه لئلا يسقط منه شيء في العجين، وإذا عجن في النّهار فليكن عنده إنسان في يده مذبّة يطرد عنه الذباب[١].

وكان يضع شروطا لممارسة الطب، ويشرف على تحققها فيمن يزاول المهنة، فالطّبيب هو العارف بتركيب البدن، ومزاج الأعضاء، والأمراض الحادثة فيها، وأسبابها وأعراضها وعلاماتها، والأدوية النّافعة فيها، والاعتياض عمّا لم يوجد منها، والوجه في استخراجها، وطريق مداواتها، ليساوي بين الأمراض والأدوية في كميّاتها، ويخالف بينها وبين كيفيّاتها.

فمن لم يكن كذلك فلا يحلُّ له مداواة المرضى، ولا يجوز له الإقدام على علاج يخاطر فيه ولا يتعرَّض الى ما لم يحكم علمه من جميع ما ذكرناه[٢].

وقد أحاطت الشريعة أمر المحافظة على البيئة بتشريعات كثيرة ضمنت ارتباط إعمار الكون وتنميته بالإطار العام للدين، وإن مقررات الشريعة الإسلامية لتستهدف دائما صلاح الفرد والجماعة في غير عسر ودون ما حرج.

ولذلك شرعت العقوبات المقررة على الأفراد، وفَرَضت عليهم جهاد المعتدين المفسدين قاصدة عمارة الأرض هادفة المحافظة عليها ومنع الفساد فيها أو العبث بحياة المخلوقات عليها. والفساد في الأرض له صور متعددة فهو يشمل الظلم والقتل والجحود والتخريب، ويجب على المسلم الامتناع عن كل أشكال الفساد وصوره.

وأما ثالثاً: المنهج والبناء.

إن الشرع الإسلامي جعل إعمار الكون أمرا واجبا وضرورياً على الإنسان دينا ودنيا، وهذا الإعمار عام يشمل كل الوجود والمخلوقات، ولم يفرض الشرع على الإنسان أسلوبا أو كيفية محددة يتبعها في عملية التنمية والإعمار، بل وسع عليه في ذلك، وطلب منه الاجتهاد في تحصيل كل طريق يحقق له المصلحة والسعادة في حياته، ورسم له منهاجا عاما وضع فيه منارات تهديه وترشده الى المصالح الحقيقية التي تصل به الى السعادة، وذلك بيانه المقاصد والاهداف من وراء إعمار البيئة من حولنا، مما جعل خطوات الإنسان في بنائه إيجابية في جوهرها لا هدامة أو مطفّفة، وجعلها لا تخلّ بالعلاقات المقدَّرة المحكمة بين عناصر الوجود.

وإعمار الأرض الذي كلّف الإنسان به يقوم على شقين: المنهج، والبناء. والإهمال لأي من الشقين يعتبر إفسادا، فإهمال البناء والتنمية يعد خللا في القيام بوظيفة الخلافة، وكذلك إهمال تحصيل المنهج السوي القائم على الالتزام الخلقي والفضيلة يفوّت الفرصة في جعل البناء حضاريا يحقّق للإنسان السعادة.

فطغيان الجانب المادي جعل الإنسان لا يبالي بإفساد الأرض بالنفايات الذرية والنووية والإشعاعية وغيرها، والتي تتخلف عن عملية إنتاج الطاقة، تحت تأثير التلهف الى حصول المصلحة المباشرة السريعة، ففقدت الأرض كثيراً من صلاحيتها للعمارة والعطاء.

ولم يكتف القائمون على الفلسفة المادية بالإعراض عن المنهج السوي القائم على الفضيلة والقيم بل راح يفسد في هذا المنهج ويلوثه بما يبثه من ثقافة الجنس والعري والعنف، أو يدعو إليه من اعتقاد في الإلحاد والخرافات.

وأما رابعا: المحافظة والمحبة:

إن الإسلام تعامل مع الطبيعة والكون من منطلق الحب والاحترام، وهو مستوى رفيع يزيد على مستوى المحافظة والتنمية، فالإسلام وجَّه الإنسان الى إنشاء علاقة بينه وبين الجماد فيها مشاركة وحنين وشوق، فالكون في المنظور الإسلامي طائع لله يسبح ويسجد، يحب الطائعين ويبكي رحيلهم عن الدنيا ويبغض العاصين الكافرين ولا يبالي بزوالهم وهلاكهم؛ وذلك لأن الطائعين متناغمون متشاركون معه في أداء السجود والتسبيح، أما الآخرون فهم معاندون متنافرون مع كل ما يحيط بهم.

ونحن نرى الرسول (ص) حينما خرج من مكة للهجرة عبّر عن حبه وتعلقه بالأرض التي نشأ فيها وتربى، حيث قال واقفاً على الحزوَرَة: «والله إنّك لخير أرض الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأحبّ أرض الله الى الله ولولا أنّي أُخرجت منك ما خرجت»[٣].

وتلك رؤية تميز بها الإسلام فقدم رؤية متكاملة للكون تدعو الإنسان الى المحافظة عليه وحسن الانتفاع بما فيه من موارد.

علاقة الكون بخالقه:

١ – الكون كله يسبح لله عزوجل، قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ][٤].

وقال تعالى: [تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ] [٥].

وطالما أن الكون يسبح ربه ويحمد خالقه الحق فإن أي اعتداء عليه أو تصرف فيه بغير حق يعد عبثا وطغيانا يؤدي حتما الى الفساد، وينبغي أن يجرَّم صاحبه؛ لأن أي اعتداء على الكون يعد اعتداء على حق الإنسان في الحياة.

والمسلم بهذا التصور يحترم جميع المخلوقات أصغرها وأعظمها؛ لأنه يراعي فيها عظمة موجدها ومدبرها، وقدرة من تعبّدها بالتسبيح والسجود.

٢- والكون يشارك الإنسان في الطاعة والتسبيح، قال تعالى: [وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ] [٦].

وقال تعالى: [وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ][٧].

فنبي الله داود عليه السلام الذي جعله الله خليفة في الأرض وآتاه الحكم والعلم ورزقه الحكمة وأمره أن يحكم بالحق فَحَكَمَ، كان جزاؤه أن سخر الله له الجماد والحيوان تسخيرا خاصا، فكان إذا سبح داود أجابته الجبال، وكان عليه السلام إذا وجد فترة أمر الله تعالى الجبال فسبحت فيزداد نشاطا واشتياقا.

٣- وقد خاطب الحق سبحانه وتعالى كثيرا من المخلوقات غير الإنسان: فأوحى

الى النحل، قال تعالى: [وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً] [٨].

وأمر الأرض والسماء اختيارا، فقال: [وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي][٩].

وجعل للأرض والسماء اختيارا، فقال: [ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ] [١٠].

وعرض الأمانة على السموات والأرض والجبال، وجعل لهم اختيارا، فرفضن تحمل الأمانة، قال تعالى: [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا] [١١].

وكل ذلك إنما يعكس احترام الكائنات في التصور الإسلامي على المستوى المادي والوجداني. ومن هذا المنطلق يتصرف المسلم مع الأرض والسماء وكل المخلوقات باحترام ورحمة، تدفعه أن يحافظ عليها ولا يهمل وجودها لا من الناحية المادية ولا من الناحية المعنوية.

علاقة الإنسان بالكون:

تقوم العلاقة بين الإنسان والكون على التوافق والانسجام، ومنذ هبط الإنسان الى الأرض وقد ارتبط تطوره العقلي والحضاري بحسن توافقه وتكيفه مع البيئة والكون، وحسن استخدامه وانتفاعه بمفردات الحياة. فلا يحق له بأي حال الإساءة إليه، بل يجب عليه احترامه ورعايته.

والمسلم خاصة يتعامل مع مخلوقات الله من منطلق الشعور بالمساواة معها والمشاركة في العبودية لإله واحد، وترتبط علاقاته بغيره بمدى تعلقه والتفاته الى ربه، فهو يتوجه بالحب الى الله ومن خلال ذلك الحب يتوجه بالحب الى ما أبدع وصنع، ولذلك نراه يستوي عنده ضعف المخلوقات وقوتها، حقارتها وعظمتها؛ لأن نظره لا يتعلق بها بل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتعلق بخالقها القوي الحكيم. فالمسلم يقدس من عالم الأشياء المصحف والكعبة وقبر النبي محمد (ص) ونحوها؛ لمكانتها عند الله عزوجل، وتقديسه لها يجمع بين الاحترام والحب.

١ – ولقد أعطى النبي(ص) أصحابه درسا في حب الجماد والتفاعل معه ومجاوبته حينما حن إليه الجذع ومال، فعن جابر: كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي(ص) إذا خطب يقوم الى جذع منها، فلمّا صنع له المنبر، وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، حتّى جاء النبّي (ص) فوضع يده عليها، فسكنت[١٢].

ومن الناس بل ومن المؤمنين من قلبه ونفسه أكثر قسوة من الجذع فلا تحن لرسول الله ولا تئن لفراقه كما فعل.

٢- وعندما مر النبي(ص) على جبل أحد، وعلى الرغم من أنه كان موطنا أصاب المسلمين فيه قرح وأصاب النبي جرح، واستشهد عليه عمه حمزة بن عبد المطلب فحزن النبي لذلك، إلا أنه أشار إليه وقال: هذا جبل يحبّنا ونحبّه[١٣].

فالجبل أحب المسلمين، والمسلمون يحبون هذا الجبل، على الرغم من أن ما حدث في موقعة أحد كان أدعى أن يتشاءم المسلمون منه.

ولم يكن تفاعل عالم الجماد مع رسول الله(ص) مقصورا على العالم الأرضي، بل والسماوي فنجد القمر ينشق نصفين معجزة له، فإنَّ أهل مكة سألوا رسول الله (ص) أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر.

قال الخطابي: انشقاق القمر آية عظيمة لا يعادلها شيء من آيات الأنبياء: لأنه ظهر في ملكوت السماء، والخطب فيه أعظم، والبرهان به أظهر؛ لأنه خارج عن جملة طباع ما في هذا العالم من العناصر [١٤].

فالجماد له احترامه في تصور المسلم للوجود، وقد تعلقت كثير من العبادات بالمكان والزمان، وأوضح مثال على ذلك حركة المسلم في طوافه حول الكعبة، فإنها حركة

تشبه كثيراً حركة النجوم والأجرام السماوية في أفلاكها حول مركزها، وتشبه أيضاً حركة الإلكترونات في مساراتها حول النواة داخل الذرة، مما يعكس صورة رمزية لوحدة البناء بين أعظم المخلوقات وأدقها، فينطق بأنه سبحانه خالق كل شيء، وأن الكون عبارة عن مسجد كبير اشتركت فيه الكائنات سجودا وتسبيحا لخالقها.

والإنسان وجميع الموجودات خاضعون لقانون واحد وسنة واحدة تتحكم في تحركهم وسكونهم، وهذا النظام يعبر عن وحدة الخالق، وتظهر فيه سنن الله في خلقه. فلكل موجود ممكن دورة حياة، تبدأ بالوجود ثم النماء ثم الضمور فالموت، وهو أمر يصيب كل شيء من حولنا، سواء في ذلك الجماد والحيوان والإنسان، حتى النجوم والمجرات لها أعمار وآجال، بانتهائه تدخل في دورة حياة كائنات أخرى، وتفقد صورتها الأولى وتتحول الى صورة أخرى متعددة.

قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ][١٥].

علاقة التسخير:

إن الإسلام حرر الإنسان من عبودية عالم الأشياء، وجعله يتحرر من رهبتها أو مراقبتها بتوجس، فأصبح يتعامل معها من منظور السلطة والسيادة، فلا يفوّت أي فرصة للانتفاع بما سخره الله فيها.

والإنسان لا يستطيع أن يصل من التأمل في الكون الى معرفة نظامه وقوانينه إلا إذا وثق بنفسه أولا وآمن بأن الكون المشاهد خاضع لإدراكه وبحثه، وبأن ظواهره ليست بالشيء المبهم الغامض الذي لا يفسر، وبأن في مقدوره الاستفادة من الكون واستغلال خيراته على أوسع نطاق لتأمين حياته ورفاهيتها.

وتأكيد القرآن على أن الكون كله مسخر للإنسان هو في نفس الوقت تأكيد على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

روح المنهج العلمي الصحيح، الذي يحاول دائما استكشاف ما هو مجهول من هذا الكون وظواهره على أساس من الثقة بقدرة الإنسان وبالعلم في مواجهة الطبيعة(١٦).

فالإنسان جزء من الكون، لكنه تميز عليه بعلاقته الخاصة مع الخالق، فهو المكلف بحمل الأمانة التي شق على السموات والأرض والجبال تحملها: لأنها مسؤولية، فارتضت الكائنات أن تكون مسخرة للإنسان يسأل هو عنها.

وقد تميز الإنسان أيضا على بقية المخلوقات بأن خُلق معدّا لاستيعابها معرفيا، فباسطاعته أن ينقل العالم الخارجي في صورته الكمية والكيفية الى عالمه الداخلي، فاستحق بقدرته المعرفية أن يحمل أمانة الخلافة.

والملكات والقدرات التي منحها الإنسان وفضّل بها إنما هي ليتمكن من الاستفادة بما سخر له في الكون من منافع، ولم تكن للسيطرة على الكون والتعالي عليه، والشعور بالسيادة المطلقة فيه، فإن تلك القدرات التي وهبت للإنسان لتمكنه من فهم وإدراك سنن الله المودعة سلفا في كونه، وبمعرفتها يتمكن من الانتفاع بخيرات الكون التي سخرها الله له.

إذن فليست ملكات الإنسان وقدراته هي التي سخّرت له الكون ومكنته منه.

ويثبت التاريخ والمشاهدات والتجارب عن حالات كثيرة تتخلف فيها مظاهر الكون عن سيطرة الإنسان وقبضته، فتنخرق السنة التي يظن الإنسان أنه أحاط بكل أسرارها واستنفذ جميع أسباب إقامتها، فالمؤمن يعلم أن من وراء ذلك إلها واحدا، وأنه لا سلطان في الكون غير سلطانه ولا قوة قاهرة غير قوته ولا ملك إلا ملكه.

ولا يمكن لإنسان العصر أن يستقر نفسيا ويأخذ وجهته الصحيحة نحو إنجاز رسالته على الأرض إلا إذا عرف حدوده مع خالق هذا الكون ومدبره، ذلك أن الكون كله شأن من شؤون الله تعالى: [وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ] (١٧) فهو تعالى خالق الكون بما فيه الإنسان، وهو الذي ركب العقل في الإنسان ليعمر به الأرض لا ليدمرها، وليعرف به خالقه لا ليلحد، وحاول أن نضع الإنسان في

إطار الكون كله وقوانينه الحتمية لا في إطار قدرته الخاصة المحدودة، لترى أن ليس للإنسان قدرة على توجيه مجرى الحوادث الكونية وفق مشيئته؛ لأن هذا من شأن خالق الأشياء جميعا ومدبرها، وهو الله(١٨).

العلاقة بين الإنسان والأرض:

إن العلاقة المتصورة في المنظور الإسلامي بين الإنسان والأرض لهي أدعى الى الألفة والارتباط بينهما فضلا عن المحافظة والتنمية، أو الاقتصار على التفكر والتدبر، فالعلاقة بين المسلم والأرض تدور في ثلاثة مستويات، أدناها وأقربها مستوى الانتفاع بالتسخير وهو ما يتعلق بالجسد، وأوسطها مستوى التفكر والاعتبار وهو ما يتعلق بالعقل، وأعلاها مستوى المحبة والألفة وهو ما يتعلق بالروح.

١ – قال تعالى: [وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا، لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا](١٩).

فولاء الإنسان للأرض وحنينه إليها يشبه حنين الابن إلى أمه، فإنه منها خلق ومن خيرها يأكل ويشرب وفي أحضانها يدفن.

٢- قال تعالى: [مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى] (٢٠).

٣- وقال (ص): «وتحفّظوا من الأرض فإنّها أمّكم»(٢١).

٤- وعن عائشة أن رسول الله(ص) كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي(ص) بإصبعه هكذا ـ ووضع سفيان سبّابته بالأرض ثمّ رفعها - «باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا»(٢٢).

قال الإمام النووي: قال جمهور العلماء: المراد بأرضنا هنا جملة الأرض. وقيل: أرض المدينة خاصّة؛ لبركتها. والرِّيقة أقلّ من الرِّيق ومعنى الحديث أنّه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبّابة ثمّ يضعها على التُّراب فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح. والله أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال البيضاوي: قد شهدت المباحث الطبية على أن للرّيق مدخلا في النضج وتعديل المزاج، وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضَّرر، فقد ذكروا أنّه ينبغي للمسافر أن يستصحب تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائها، حتّى إذا ورد المياه المختلفة جعل شيئا منه في سقائه ليأمن مضرّة ذلك(٢٣).

إذن فهناك عاطفة تربط الإنسان بالأرض التي نشأ فيها وتربى، ولا نكير في ذلك، بل هو مما حض عليه الشرع وورد به، فذوو الفطرة السليمة يشعرون دائما بالشوق والحنين الى أوطانهم ولا يشعرون بالألفة أو الطمأنينة قدر ما يشعرون بها في بلادهم.

٥- والقرآن يصور علاقة الآلفة والمحبة التي تنشأ بين الأرض والسماء وبين الإنسان، حيث قال تعالى: [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ](٢٤).

وهذا انفعال بين الإنسان والأكوان، فقد روى الطبري عن سعيد بن جبير قال: أتى ابن عباس رجل فقال: يا أبا عباس أرأيت قول الله تبارك وتعالى: [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ] فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه بكي عليه، وإذا فقد مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض.

دعوة الإسلام الى النظر والتأمل في الكون:

وهي دعوة للمحافظة على البيئة باكتشاف أسرارها ورعاية جمالياتها، فالحركة في الكون تعد خطابا واضحا ورسالة دالة على عظمة الخالق، ولكن لا يستطيع قراءتها إلا ذوو النظر والعقل وأصحاب التأمل والفكر، ولذلك كان العلماء المؤمنون أكثر الناس يقينا في وجود الحق ووحدانيته.

ومصادر المعرفة لدى المسلم تتوزع بين الوحي والكون، ولا يصل المسلم الى اليقين إلا عندما يأخذ عن كليهما ويحسن النظر فيهما.

والوحي والكون كلاهما من الله من عالم الأمر ومن عالم الخلق، خاطب بهما عقل الإنسان وحسه، ولكن الوحي تميز بالمباشرة والوضوح في توجيه الإنسان وتحديد المنهج السوي الذي يرسم له خطة يسلكها في تعامله مع الكون ومع نفسه أيضاً، بالشكل الذي يجعله يستفيد ويستمتع بما سخر له في الكون.

١ – قال تعالى: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ](٢٥).

ويلاحظ ختام الآية بقوله: [لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ] مما يعني أنه لا ينتفع بتلك الدعوة الصريحة الى التأمل والنظر في الكون فيصل من ورائها الى الإيمان بالخالق وإدراك سننه في خلقه إلا أصحاب المنهج العقلي الموضوعي، أولئك الذين يجعلون عقولهم مسيطرة على رغباتهم وشهواتهم، وأولئك الذين يهدون الى الحق الذي قام عليه الوجود.

ويلاحظ في الآية أنها تحدثت عن ثلاثة أشياء يمثلون الوجود، وهي: المكان (الأرض والسماء)، والزمان (اختلاف الليل والنهار)، والماء.

٢- والنظر والاعتبار يوجب على الإنسان الإيمان بوجود الخالق ووحدانيته فمن الآيات التي تحدثت عن الإرادة العليا لله في الكون، وأنه سبحانه لم يترك شيئاً للصدفة أو الطبيعة تتحكم فيه وتدبر شؤونه بنفسها:

قوله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا](٢٦).

٣- ودعت الآيات الإنسان الى النظر في طعامه:

قال تعالى: [فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ] (٢٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلينظر أي فليبحث ويفتش عن الطعام الصالح الزكي، وفي ذلك دعوة الى الانتقاء الذي يدعو الصانع الى تحسين صناعته والزارع أن يهتم بزراعته، طالما أن المسلم سيبحث عن الأجود والأحسن، وسيتدرب على التذوق والاختيار، ولن يرضى من البيئة عطاء إلا أجوده وأحسنه. ولن يقبل ممن يقوم على الرعاية والتنمية إلا أحسن العمل وأتقنه.

٤- ودعت الآيات الإنسان الى التفكر في خلق الحيوان وتسخيره لنفع الإنسان:

قال تعالى: [وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ][٢٨].

٥- ودعت الآيات الإنسان الى النظر في الرياح باعتبارها أول حركة إعمارية في الحياة: قال تعالى: [وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ][٢٩].

وفي الآية هداية الى دور الرياح في النماء والحياة، بأمر من أرسلها وجعلها سببا في تلقيح النبات وزيادته، وليست الرياح بذاتها تفعل، وإنما هي فقط تأتمر بأمر مرسلها، وفعلها يأتي تبعا لأمره. ودليل ذلك أنها قد تأتي وبالا ودمارا لقوم ، وفي نفس الوقت خيرا ولقاحا لآخرين، فهي مسخرة ومؤتمرة، وليس فعلها من خير أو شر بإرادة منها.

٦- ودعت الآيات الإنسان الى التفكر في جماليات الكون وفي ذلك دعوة للمحافظة على ما في البيئة من منافع وجمال:

قال تعالى: [وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ][٣٠].

إذن فهناك ارتباط بين الجمال والحق، فالحق يقتضي من الإنسان الحفاظ على أصل الوجود وعلى جمالياته.

وعلى الإنسان الاستفادة من التسخير الضروري والجمالي حتى تحصل له الصحة المادية والمعنوية، الجسدية والنفسية والعقلية، وعليه حينها أن يحافظ على البيئة في

بعديها: المنافع، والجماليات. وعليه أن يعمل ويحسن ويتقن ما يحقق له المنافع، ويحقق له الإبداع الجمالي الذوقي.

قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ][٣١].

مما يعكس أن روح الله في خلق الكائنات ضمت التنوع الشكلي، والتناسق اللوني، مما يحدث انبهارا ومتعة بصرية لا فطور فيها.

وقال تعالى: [وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا][٣٢].

سخر لنا الشراب العذب والملح واللحم الطري، ويلاحظ هنا الأوصاف، فالماء العذب سائغ شرابه، والملح أجاج، واللحم طري، مما يعني أن المولى سبحانه وتعالى لم يهب لنا مقومات الحياة فقط بل جعل فيها اللذة والجمال، ثم أعقب ذلك بذكر المنة في خلق الحلية المستكنة في قاع الأنهار والمحيطات كاللؤلؤ، نلبسه لنتجمل به ونتزين.

دعوة الإسلام الى عمارة الأرض:

١ – قال تعالى: [هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا][٣٣].

أي أمركم بعمارة الأرض، والعمارة تشمل كل عمل فيه إصلاح للأرض وتوفير ضروريات المعاش فيها. والكون كله بكل مظاهره وموجوداته مسخر للإنسان قائم على خدمته فوجب عليه عمارته والمحافظة عليه.

وإعمار الكون مظهر تتحقق فيه عبودية الإنسان لخالقه، لأن المعرفة بأسرار الكون توصل الإنسان الى التماس نصيب من حكمة الله في الوجود، ويحتاج الإنسان من أجل القيام بوظيفة الخلافة وتنفيذ أمر الخالق بإعمار الأرض أن يطيل التدبر والاعتبار في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العلاقات الكلية والجزئية التي تجمع مفردات الكون وتتحكم فيه، وبمعنى آخر إن صلاح منهج الإنسان في الإعمار مرتبط بتكوين نظرة كلية عن السبب الأول في وجود الخلق، وعن طبيعة العلاقة التي تربط الإنسان بذلك السبب، والعلاقة التي تربطه ببقية الكائنات في الوجود.

ويمكن فهم إعمار الأرض على أنه بذل الجهد لإقامة مجتمع فاضل عادل تتحقق فيه للإنسان الكرامة التي أرادها الله له، وتتحقق للإنسان فيه الحرية التي هي مناط المسؤولية، وإقامة مجتمع يسالم الطبيعة ويسالم الإنسان وتسود فيه قيم المحبة والرحمة.

٢- ولا بد أن تشمل عملية الإعمار المطلوبة شرعا جوانب الحياة الثلاثة المادة، الروح، العقل، بتوازن وانضباط، بحيث لا يطغى جانب على آخر، وهذا ما فعله النبي(ص) عندما هاجر الى المدينة وأقام المسجد، وكان أول إعمار يقوم للبنيان وللإنسان، فقد كان مكان يتجمع فيه المسلمون ويلجأ إليه المعوزون، وتستقبل فيه الوفود، وتؤدّى فيه العبادات الروحية، وتلقى فيه الدروس والتعاليم التي ترسم المنهج، وكانت تعقد فيه الالوية، وتوزع فيه المهام العسكرية، وترسم فيه الخطط، وتمارس فيه الدعوة الى الدين.

قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ][٣٤].

والشاهد في الآية أنها جمعت بين مخاطبة العقل بالدعوة الى النظر والتأمل في القدرة والحكمة والجمال والتنوع، وفي ذلك سعادة العقل بتحقيق المعرفة والعلم، وبين مخاطبة الحواس ودعوتها الى الأكل، وفي ذلك استمتاع الجسد بالتسخير المادي، وبين مخاطبتها الروح ودعوتها الى التزكية والطهارة حيث أمرت الإنسان بالعطاء والبذل، مما يحقق للنفس والروح سعادتها وطمأنينتها. وختمت الآية أوامرها بعدم الإسراف مما يعني ضبط العلاقات والمقادير.

٣- وعملية إعمار الأرض كما يتصورها الإسلام ذات شقين، الأول يتعلق بصلاح المنهج، والثاني يتعلق بإتقان العمل والبناء وبذل الوسع فيه.

ولا بد من انضباط كل من الشقين حتى تنجح تلك العملية، وأساس صلاح البناء صلاح المنهج:

أ – قال تعالى: [فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ] [٣٥]. «وهي ظالمة» فساد المنهج والذي أدى الى فساد البناء والبيئة.

قال الطبري: فباد أهلها وخلت، وخوت من سكانها، فخربت وتداعت، وتساقطت على عروشها؛ يعني على بنائها وسقوفها.. ومن بئر عطلناها، بإفناء أهلها وهلاك وارديها، فاندقت وتعطلت، فلا واردة لها ولا شاربة منها.. وقصر مشيد رفيع بالصخور والجص، قد خلا من سكانه، بما أذقنا أهله من عذابنا بسوء فعالهم، فبادوا وبقيت قصورهم المشيدة خالية منهم.

ب – وقال تعالى: [وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا][٣٦].

وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته في أثر الظلم وما يفعل في العمران والحضارة: «فصل في أن الظلم مؤذن بخراب العمران» قال: «واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم، وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري، وهي الحكمة العامة المراعية للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة، من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال»[٣٧].

ومن المشاهد أنه إذا صاحب التقدم المادي البنائي تخلف عن القيم والفضائل الأخلاقية فسدت البيئة وانهدمت الحضارة، ففساد المنهج يمثل اصطداما للإنسان بالكون يؤدي حتما الى شقاوته ومعاناته للقلق والحيرة، وذلك لأن الكون له منهج وسنن، وله علاقة بخالقه، فيها تسبيح وسجود، فإذا تصرف الإنسان بعشوائية وفوضاوية دون نظام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أو سنة وإذا قطع علاقته بخالقه ومصدر الوحي والمنهج كان مصيره الى الجهل؛ لأنه قد انقطعت صلته بمصدري المعرفة: الكون، والإله. وصار متصادما مع كل الكائنات من حوله، يفسد حياتها وحياته من حيث يدري ومن حيث لا يدري.

الإسلام والنهي عن الإسراف:

الإسراف يعتبر تبديدا لموارد الحياة، وقد نهى الله عنه.

١ - قال تعالى: [قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ](٣٨).

فقد جعل سبحانه وتعالى لكل سبط من بني إسرائيل مشربا من الحجر وأعلمهم به كي لا يطغى سبط على حق غيره، وقد فعل ذلك سبحانه لما علمه من أمرهم من كثرة الاختلاف وكثرة التطلع الى نصيب الغير، ولكي لا يسرف أحدهم في الانتفاع بمشربه طامعا في الاعتداء على حق غيره في انتفاعه بمشربه، ثم أعقب سبحانه ذلك بالنهي عن الفساد والذي يؤدي إليه الإسراف والاعتداء على حق الغير في الانتفاع.

فالإسراف يعتبر استنزافا لموارد البيئة، ويؤدي حتما الى تشويهها ويهدد وجود الإنسان حاضرا ومستقبلا. وقد وردت آيات عديدة تنهى عن السرف وتأمر الإنسان بالوسطية والاعتدال.

٢ - قال تعالى: [وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا] (٣٩).

٣ - قال تعالى: [وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا] (٤٠).

٤ - وقال تعالى: [وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا](٤١).

٥ - وقال تعالى: [يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ] (٤٢).

والإسراف اعتداء على حق الآخرين في الحياة، وعلى حقهم في تحصيل ضروريات العيش، كالأكل والشرب من رزق الله.

الإسلام والأمر بالنظافة على مستوى الإنسان والبيئة:

لقد جعل الإسلام الطهارة شرطا في صحة العبادة، فاشترط لصحة الصلاة طهارة الجسد وطهارة المكان وطهارة الثوب وستر العورة.

وجعل الإسلام الطهارة سبيلا مؤديا الى الحب الإلهي.

قال تعالى: [إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ] (٤٣).

وذلك في الطهارة المادية، أي نظافة البدن من خارجه.

وقال تعالى: [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ] (٤٤).

والطهارة هنا نقاء النفس وصفاؤها، وطهارة الروح والعقل وصحة المنهج وسلامة التفكير.

وأمر الإسلام بالحفاظ على النظافة والطهارة في كثير من الآيات والأحاديث النبوية:

أ – منع من تلويث البيئة. ومن ذلك:

١ – عن أبي برزة قال: قلت: يا نبي الله علّمني شيئاً أنتفع به ، قال: اعزل الأذى عن طرق المسلمين(٤٥).

٢ - وقال رسول الله(ص) : «إتّقوا اللاّعنين»، قالوا: وما اللاّعنان يا رسول الله؟ قال: الّذي يتخلّى في طريق النّاس أو ظلّهم(٤٦). يتخلّى: يتغوّط أو يبول.

٣ - وقال رسول الله(ص): «اتّقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطّريق، والظلّ». الموارد: المجاري والطرق الى الماء(٤٧).

ب – أمر الناس بالتداوي والعلاج، وأوجب الاجتهاد في البحث عن الدواء النافع:

فقال (ص): «تداووا: فإن الله عزّوجل لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد الهرم»(٤٨).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج – أمر بمكافحة الأمراض ومنع انتشارها بين الناس:

وعرف الإسلام فكرة الحجر الصحي التي تمنع انتشار المرض من مكان لآخر، فقد أمر النبي(ص) أصحابه أن «إذا سمعتم به ـ يعني الطّاعون ـ بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه»[٤٩].

د – أمر بنظافة المكان:

وكان (ص) نموذجا وقدوة لأصحابه فقد كان يتّبع غبار المسجد بجريدة[٥٠].

وعندما توفيت المرأة التي كانت تهتم بالمسجد وتقوم على نظافته، ولم يبال الصحابة بأمرها كثيرا، فعافوا أن ينبئوا النبي بأمرها، ولكنهم وجدوه(ص) يسأل عنها ويفتقد دورها، ولما أعلموه بموتها، حزن، ووبخهم لتصغيرهم أمرها وعدم إعلامه بموتها، بل وأكثر من ذلك ذهب وهم معه الى قبرها، فوقف عليه وصلى عليها، فتبين لهم من تعظيمه شأنها ومكانتها قيمة الدور الذي كانت تقوم به نظافة المسجد.

هـ - وأمر بنظافة اليد:

١ – قال (ص): «بركةُ الطّعام الوضوء قبله والوضوء بعده»[٥١].

والوضوء غسل اليدين والفم من الزهومة، إطلاقا للكل على الجزء مجازا أو بناء على المعنى اللغوي، قيل: والحكمة أن اليد لا تخلو عن تلوث في تعاطي الأعمال فغسلها أقرب الى النظافة والنزاهة. والمراد من الوضوء بعد الطعام غسل اليدين والفم من الدسومات[٥٢].

و - وأمر بنظافة الفم:

١ – وأمر (ص) بنظافة الفم وشدد على ذلك، حتى قال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا ـ أو قال ـ فليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته»[٥٣].

ومعنى ذلك أنه من لم يحافظ على نظافة فمه وعلى طيب رائحته سيحرم من الجماعة؛ لئلا يؤذي مجاوريه في العبادة.

ز – وأمر بنظافة الشعر:

١ – فقال: «من كان له شعر فليكرمه»[٥٤].

٢- ومثله ما روي أن أبا قتادة الأنصاريّ قال لرسول الله(ص) : إنّ لي جمّة أفأرجّلها ؟ فقال رسول الله(ص): «نعم وأكرمها». فكان أبو قتادة ربّما دهنها في اليوم مرّتين؛ لما قال له رسول الله(ص): «وأكرمها»[٥٥].

ح – وأمر بنظافة الثوب:

١ – فقد قال تعالى آمرا نبيه بتطهير ثوبه قال: **[**وثيابَكَ فطهّر**]**[٥٦].

٢- وقال رسول الله(ص) «لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». قال رجل: إنّ الرّجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. قال: «إنّ الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحقّ وغمط النّاس»[٥٧].

٣- وقال رسول الله(ص): «إنّكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم وأصلحوا لباسكم حتّى تكونوا كأنّكم شامة في النّاس؛ فإنّ الله لا يحبّ الفحش ولا التّفحّش»[٥٨].

فينبغي أن تكون شخصية المسلم متميزة جمالها وكمالها.

الإسلام والمحافظة على الماء:

إن الماء هو أصل الحياة، قال تعالى: **[** وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**]**[٥٩].

وقال تعالى عن تسخير الماء للإنسان: **[**اللّهُ الَّذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ**]**[٦٠].

وقال تعالى: **[** وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ**]** [٦١].

١- وقد نهى (ص) عن تلويث الماء، فنهى أن يبال في الماء الرّاكد[٦٢].

والتبول في الماء الراكد لا يفسده فقط بل يجعله مستنقعا وموطنا لانتشار الأوبئة والأمراض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإسلام والمحافظة على النبات وتنميته :

١ – وقال رسول الله(ص): «من قطع سدرة صوّب الله رأسه في النّار» يعني: من قطع سدرة في فلاة يستظلّ بها ابن السَّبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها صوّب الله رأسه في النّار[٦٣].

٢- قال رسول الله(ص): «ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السّبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطّير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلاّ كان له صدقة»[٦٤].

٣- قال رسول الله(ص) : «إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسلة فليغرسها»[٦٥].

وفي أمر النبي حض على مواصلة العمل بلا ضجر أو إحباط.

الإسلام والمحافظة على الحيوان والرفق به :

١ – قال النبي (ص) : «إيّاكم أن تتّخذوا ظهور دوابّكم منابر؛ فإنّ الله إنّما سخّرها لكم لتبلّغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلاّ بشقّ الأنفس، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجتكم»[٦٦].

٢- وقال رسول الله(ص): «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقّها، وإذا سافرتم في الجدب فأسرعوا السَّير، فإذا أردتم التَّعريس فتنكبوا عن الطريق»[٦٧].

٣- قال رسول الله(ص): «عذِّبت إمرأة في هرَّة، سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النّار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»[٦٨].

٤- وعن جابر، أنّ النبي(ص) مرّ عليه بحمار قد وسم في وجهه، فقال: «أما بلغكم أني قد لعنت من وسم البهيمة في وجهها أو ضربها في وجهها». فنهى عن ذلك[٦٩].

٥- وعن جابر بن عبدالله قال: نهى رسول الله(ص) أن يقتل شيء من الدّواب صبراً[٧٠].

الإسلام ورحمة الطير :

١- قال رسول الله(ص): «من قتل عصفوراً عبثاً عجّ الى الله عزّوجلّ يوم القيامة منه يقول يا ربّ إن فلانا قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة»[٧١].

٢- وعن عبدالله بن مسعود قال: كنّا مع رسول الله(ص) في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حمّرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمّرة فجعلت تفرش، فجاء النبّي(ص) فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردّوا ولدها إليها»[٧٢].

الإسلام والتوازن البيئي :

لقد نبه الإسلام على أهمية الحفاظ على التوازن البيئي، وأمر بحفظ أنواع الكائنات الحية وسلالاتها من الانقراض من أجل استمرار هذا التوازن.

١ – التوازن البيئي يقوم على حفظ المقادير الكمية والكيفية في الكون:

إن الله تبارك وتعالى قد وضع لكل شيء في الكون مقدارا محددا بدقة وحكمة، وجعل العلاقات القائمة بين أجزائه تقوم على ميزان منضبط لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وإن أيّ تدخّل من الإنسان يخلّ بهذا التوازن الكمي في المقدار أو الكيفي في العلاقات يؤدي حتما الى فساد البيئة ويهدد الوجود.

أ – قال تعالى: [وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ] [٧٣].

والمقصود من الإنبات الإنشاء والإيجاد.

ب – وقال تعالى: [وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ][٧٤].

ج – وقال تعالى: [اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ][٧٥].

د- وقال تعالى: [أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ](٧٦).

والشاهد في الآية قوله: [فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا] مما يشير الى انضباط مقدار الماء النازل من السماء مع انضباط مساحة الأودية التي جعلها الله في الأرض تتحمله وتسعه. ومن المفهوم ضمنا أنه عند حدوث أي خلل في هذا المقدار يحدث فساد الأرض وهلاك الإنسان؛ لأنه إن زاد الماء عما قدّر له من أماكن يسير فيها لأغرق وهدّم مظاهر الحياة التي ابتناها الإنسان، وكذلك إن ضاقت الأودية ولم تسع الماء المقدَّر.

وهناك شاهد آخر جاء في قوله: [يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ] فالآية أشارت الى ضربها مثلا للحق والباطل، تمثل الحق (وهو ما قام عليه الخلق وهو ضد العبث والفساد والظلم) فيما ينفع الناس، وهو إصلاح الأرض وعمارتها، وتيسير الحياة على ساكنيها، وهذا هو الذي يمكث في الأرض، أي يبقى نفعه ويستمر أثره. وتمثل الباطل (الفساد والعبث والظلم) فيما يذهب جفاء، ولا يحصل فيه صاحبه على منفعة حقيقية، ولا يبقى أثر في الأرض، بل هو إفساد وضياع يحدث في الأرض وفي حياة الناس.

هـ - وقال تعالى: [إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ] (٧٧).

و – وقال تعالى: [الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ، وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ](٧٨).

والشاهد في الآيات: الحسبان، والميزان، والقسط. فالآيات تتحدث عن الخلق والأمر، والأمر قام على ما قام عليه الخلق من الحق والميزان، فطالبت الإنسان بضبط هذا الميزان وعدم الخسران فيه، بتخسير المقدار (الكمي) أو العلاقات (الكيفي) التي تتحكم فيه.

٢- التوازن البيئي يقوم على حفظ سلالات الكائنات:

أ ـ وقال تعالى: [وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ] (٧٩).

قال: [أُمَمٌ أَمْثَالُكُم] . فهي أمثالنا في كونها مخلوقة لله، مشتركة معنا في الوجود على الأرض، ولذلك فاحترام وجودها وعدم الاعتداء عليها واجب علينا، ورعاية حقها في الحياة هو جزء من عمارة الأرض وصلاحها، ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى نوحا أن يحمل في سفينته من كل أمة زوجين كي يحفظها من الانقراض.

ب – قال تعالى: [قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ](٨٠).

فجعل سبحانه أمر المحافظة على وجود الحيوانات والطيور وغيرها من الأهمية حيث بدأ أمره لنوح بحملها في السفينة، ثم عطف على ذلك أهله، ثم عطف عليهم المؤمنين. فكانت السفينة شركا بينهم جميعا في النجاة عليها كما كانت الأرض من قبل شركا في احترام الحياة عليها، وفي ذلك ما يعكس أهمية المحافظة على التوازن البيئي وبقاء الأمم التي خلقها الله على الأرض.

وفي سنة رسول الله(ص) نرى ما يدعو الى احترام الحشرات والحيوانات والطيور والحرص على بقاء سلالاتها؛ لأنها أمم خلقها الله في الأرض، والمحافظة عليها جزء من المحافظة على التوازن البيئي الذي يصلح حياة الإنسان.

ج – قال رسول الله(ص) : «قرصت نملة نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النّمل فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمّة من الأمم تسبّح»(٨١).

فالله لم يخلق شيئا عبثا، وفي كل شيء له حكمة.

٣- التوازن البيئي يقوم على إقامة المحميات البيئية:

قال (ص): «إنّ إبراهيم حرّم مكّة وإني أحرّم المدينة حرام ما بين حرّتيها وحماها كلّه، لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشاد بها، ولا تقطع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره، ولا يحمل فيها السِّلاح لقتال»[٨٢].

قال النبي(ص): «إنّي حرّمت ما بين لابتي المدينة كما حرّم إبراهيم مكة». وقال راوي الحديث: ثمّ كان أبو سعيد يأخذ أحدنا في يده الطّير فيفكه من يده ثم يرسله[٨٣].

وهذا أقرب شيء الى فكرة المحميات الطبيعية التي عرفها الإنسان حديثا، ولكنها محميات إسلامية تحفظ النبات والحيوان والإنسان ليس من الفناء والموت فقط، ولكن من مجرد الشعور بالخوف. فالمحميات الإسلامية والتي تتمثل في فكرة الحرم فرضت على الإنسان الأمن لكل من يدخل في حدودها من الأحياء.

الهوامش:

١- عبدالرحمن الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٢٢، تحقيق د. السيد الباز العريني، دار الثقافة بيروت .
٢- المرجع السابق، ص ٩٧ .
٣- الترمذي (كتاب المناقب. باب في فضل مكة) .
٤- النور/ ٤١ .
٥- الإسراء/ ٤٤.
٦- الأنبياء/ ٧٩ .
٧- سبأ/ ١٠.
٨- النحل/ ٦٨ - ٦٩ .
٩- هود/ ٤٤ .
١٠- فصلت/ ١١ .
١١- الأحزاب/ ٧٢ .
١٢- صحيح البخاري (كتاب المناقب – باب علامات النبوة) .
١٣- صحيح البخاري (كتاب المغازي – باب أحد يحبّنا ونحبّه) .
١٤- بدر الدين العيني: عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ٢٢٤/١٦، تحقيق عبدالله محمود، دار الكتب العلمية، ط١ / ٢٠٠١م .
١٥- الزمر/ ٢١ .
١٦- أبو الوفا التفتازاني: الإنسان والكون في القرآن، مجلة عالم الفكر المجلد الأول العدد الثالث ص ١٠٧ .
١٧- آل عمران/ ١٠٩ .

١٨- المرجع السابق: ص ١٣١ .
١٩- نوح/ ١٧-٢٠ .
٢٠- طه/ ٥٥ .
٢١- الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١/ ٥٥٠، تحقيق عبد الله الدرويش، دار الفكر، ١٩٩٤م. وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف .
٢٢- صحيح مسلم (كتاب السلام ـ باب استحباب الرّقية من العين والنّملة والحمة والنّظرة) .
٢٣- النووي: شرح صحيح مسلم ١٤/ ١٨٥، المطبعة المصرية ط١/ ١٩٣٠م، وابن حجر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٧٦/١٣، تحقيق أبو قتيبة نظر الفاريابي، دار طيبة ط١/ ٢٠٠٥م .
٢٤- الدخان/ ٢٩ .
٢٥- البقرة/ ١٦٤ .
٢٦- الفرقان/ ٥٣ .
٢٧- الكهف/ ١٩ .
٢٨- النحل/ ٦٦ .
٢٩- الحجر/ ٢٢ .
٣٠- الحج/ ٥ – ٦ .
٣١- فاطر/ ٢٧ - ٢٨ .
٣٢- فاطر/ ١٢ .
٣٣- هود/ ٦٢ .
٣٤- الأنعام/ ١٤١ .
٣٥- الحج/ ٤٥ .
٣٦- الكهف/ ٥٩ .
٣٧- مقدمة ابن خلدون ٦٩٩/٢، تحقيق د/ علي عبدالواحد وافي، مكتبة الأسرة ٢٠٠٦م .
٣٨- البقرة/ ٦٠.
٣٩- الإسراء/ ٢٦ - ٢٧ .
٤٠- الإسراء/ ٢٩ .
٤١- الفرقان/ ٦٧ .
٤٢- الأعراف/ ٣١ .
٤٣- البقرة/ ٢٢٢ .
٤٤- التوبة/ ١٠٨ .
٤٥- مسلم (كتاب البر والصلة والآداب _ باب فضل إزالة الأذى عن الطريق). وابن ماجه (كتاب الأدب – باب إماطة الأذى عن الطريق).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤٦- أبو داود (كتاب الطهارة _ باب المواضع التي نهى النبي(ص) عن البول فيها).
والحاكم في مستدركه ٢٩٦/١، رقم (٦٦٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم وقد أخرجه عن قتيبة، وله شاهد عن محمد بن سيرين بإسناد صحيح واللفظ غير هذا ولم يخرجه».
٤٧- أبو داود (كتاب الطهارة ـ باب المواضع الّتي نهى النبي(ص) عن البول فيها) .
٤٨- ابو داود (كتاب الطب. باب في الرّجل يتداوى).
٤٩- صحيح البخاري (كتاب الطب _ باب ما يذكر في الطاعون) .
٥٠- مصنف ابن ابي شيبة (كتاب الصلاة ـ في كنس المساجد) .
٥١- أبو داود (كتاب الأطعمة ـ باب في غسل اليد قبل الطعام).
٥٢- عون المعبود شرح سنن أبي داود على نفس الحديث .
٥٣- صحيح البخاري (كتاب الأذان ـ باب ما جاء في الثوم النّي والبصل والكرّاث) .
٥٤- صحيح البخاري (كتاب الجمعة ـ باب السّواك يوم الجمعة) .
٥٥- موطأ مالك (كتاب الشعر ـ باب إصلاح الشعر) .
٥٦- المدثر/ ٤ .
٥٧- مسلم (كتاب الإيمان ـ باب تحريم الكبر وبيانه) .
٥٨- أبو داود (كتاب اللباس ـ باب ما جاء في إسبال الإزار) .
٥٩- الأنبياء/ ٣٠ .
٦٠- ابراهيم/ ٣٢ .
٦١- البقرة/ ١٦٤ .
٦٢- مسلم (كتاب الطهارة ـ باب النهي عن البول في الماء الراكد) .
٦٣- أبو داود (كتاب الأدب ـ باب في قطع السّدر) .
٦٤- مسلم (كتاب المساقاة ـ باب فضل الغرس والزّرع) .
٦٥- مسند أحمد (مسند أنس بن مالك) .
٦٦- أبو داود (كتاب الجهاد ـ باب في الوقوف على الدابة) .
٦٧- أبو داود (كتاب الجهاد ـ باب في سرعة السير).
٦٨- البخاري (كتاب أحاديث ـ باب في سرعة السير) .
٦٩- أبو داود (كتاب الجهاد ـ باب في وسم الدواب).
٧٠- مسلم (كتاب الصيد والذبائح ـ باب النهي عن صبر البهائم) .
٧١- مسند أحمد (حديث الشريد بن سويد الثقفي) .
٧٢- أبو داود (كتاب الجهاد ـ باب في كراهية حرق العدو بالنار).
٧٣- الحجر/ ١٩ .
٧٤- الحجر/ ٢١ .

٧٥- الرعد/ ٨ .
٧٦- الرعد/ ١٧ .
٧٧- القمر/ ٤٩ .
٧٨- الرحمن/ ٥ - ٩ .
٧٩- الانعام/ ٣٨ .
٨٠- هود/ ٤٠ .
٨١- صحيح البخاري (كتاب الجهاد والسير ـ حدّثنا يحيى بن بكير) .
٨٢- مسند أحمد (مسند علي بن أبي طالب) .
٨٣- صحيح مسلم (كتاب الحج ـ باب التّرغيب في سكنى المدينة والصّبر على لأوائها) .

* - مقتطف من مقال «البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي» للدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com